Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحدة كألف حركة بل كجميع الحركات من أكبر الموجودات إلى أصغر الخليات .

ومع هذا لا تناقض بتة بين تفكيره فى الخلق وتفكيره فى أشرف الموجودات . لأن أشرف وجود هو الوجود الذى يليق بالإله الخالق المنعم القادر على كل شىء . ولن يكون الإله خالقا بغير خلق ، ولا منعما بغير إنعام . ولا قادرا بغير تقدير .

وإذا تركنا الجانب الفلسفى وحصرنا مسألة التكليف فى حدودها الاجتماعية فالقائلون بالمؤثرات الطبيعية أنفسهم يوجبون التكليف مع إنكارهم لوجود الله ، ولا يمنعون مجازاة الإنسان بعمله إلا أن يكون « إنسانا غير مسئول » عن عمله . كالمجنون والمريض والمكره على الإجرام. وهم لا يخرجون بذلك عن حكم القرآن الذى يقول « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » ... ويقول « ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج » ... ويعفى الجانى المكره على جنايته إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ... « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه » ... ثم يرضى عن الأثم بالتوبة والإصلاح . « إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم » .

ومهما يقل القائلون باضطرار الإنسان . لانطباعه على عمله بحكم الوراثة أو بحكم البيئة أو بحكم المزاج . فهم لا يقولون ببطلان فائدة التكليف على الإطلاق . لأن المشاهد أن الإنسان يستسهل الإثم الذى لا عقاب عليه ويستصعب الإثم الذى نخشى عليه العقاب . وأنه لا يعلم ما ينطوى عليه من القدرة على الإحسان واجتناب الإساءة فلا يزال بحاجة إلى الحافز والوازع لاستبطان تلك القدرة ، واستخراج غاية ما تنطوى عليه .

ونعود بعد هذا وذاك فنقول إن الإله الذى لا يكلف ولا يصرف إله ملغى من حساب البشر ، فلا يصلح لهم فى مجال الإيمان ولا مجال التفكير .